

الافتتاحية

لسماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

النصيحة: مجالاتها وضوابطها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ
الدين.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن المجتمع المسلم يتميز بأنه مجتمع التراحم والتعاون والتكافل،
مجتمع التناصح والتعاون على البر والتقوى، يقول صلى الله عليه وسلم:
«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا
اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ»^(١).

إن للنصيحة في الإسلام شأنًا عظيمًا، ولها أهمية كبرى في حياة المسلم،
فهي سبيل ل تماسك المجتمع وتعاون أفراده، وإصلاح ما حصل من خلل
في بنيانه.

(١) رواه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٩٩، ح ٦٦ - (٢٥٨٦).

فضائل النصيحة :

وهذه النصيحة لها فضائل عظيمة، فمن فضائلها:

أنها خلق أنبياء الله ورسله في تعاملهم مع أممهم، فكان رسل الله أنصح العباد للعباد، يقول الله عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١) أَبْلَغَكُمْ رَسُولِي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مَنَ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ (١) ، فتأمل قوله: ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ إذا فوح عليه السلام كان ناصحاً لقومه كما أخبر الله عنه.

وقال عن هود عليه السلام: ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) أَبْلَغَكُمْ رَسُولِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿ (٢) .
وقال عن صالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴾ (٣) .

وقال عن شعيب عليه السلام إنه قال: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ (٤) .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَىٰ خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ» (٥) .

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٦١، ٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان ٦٧، ٦٨ ..

(٣) سورة الأعراف، الآية ٧٩ ..

(٤) سورة الأعراف، الآية ٩٣.

(٥) رواه مسلم في صحيحه ١٤٧٢/٣، ح ٤٦ - (١٨٤٤).

الافتتاحية ————— لسماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

تَرَكْنَا نَبِيَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كُنْهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدَهُ إِلَّا هَالِكٌ، يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ»^(١).

وجاء الحث في السنة النبوية على النصيحة، فقد بين صلى الله عليه وسلم شأنها وحصر الدين فيها فقال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٢).

وبايع النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله على النصيحة فقال جرير رضي الله عنه: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣).

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن حق المسلم على المسلم فقال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ»^(٤).

مجالات النصيحة :

النصيحة لها مجالات كثيرة، وهي تدخل في كل أمر من أمور الدين، فمن تلك المجالات:

(١) رواه أبوداود في سننه في ٢/ ١٨٢، ح ١٩٠٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ١/ ٧٤، ح ٩٥ - (٥٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١/ ٢١، ح ٥٧، ومسلم في صحيحه ١/ ٧٥، ح ٩٧ - (٥٦).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ٤/ ١٧٠٥، ٥ - (٢١٦٢).

أولاً: النصيحة لله، وهي إخلاص العمل لله، تؤمن به جل وعلا رباً وخالقاً ومدبراً، تفرّده بالعبودية، لا تعبد معه سواه، تصرف كل أنواع العبادة له؛ لأنه المستحق لها، لا مستحق لها سواه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(١).

تنصح لله، فتؤمن بأسمائه وصفاته بما وصف به نفسه في كتابه، أو وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم إيماناً صادقاً، بلا تمثيل ولا تشبيه، تثبتها على حقيقتها على ما يليق بجلال الله وعظمته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).

تسميه بما سمى به نفسه في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣)، فلا تؤوّل ولا تحرف الكلم عن مواضعه.

من النصيحة لله: امتثال أمره جل وعلا واجتناب نهيه. ومن نصيحتك لله: الحب في الله والبغض في الله، فأوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله، وتوالي في الله وتعادى فيه.

ومن النصيحة لله: أن تتحدث بنعم الله عليك، تذكرها بلسانك، وقلبك، وجوارحك، فتوقن بأن هذه النعم من الله فضلاً وإحساناً، تعترف بها وتشكر الله عليها، في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا

(١) سورة الحج، الآية ٦٢.

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

الافتتاحية ————— لسماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا»^(١)، شكره وتشني عليه وتذكر نعمه عليك:
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٢).

ثانياً: النصيحة لكتاب الله، وهي أن تؤمن بهذا القرآن العظيم، وأنه آخر
كتب الله، جمع الله فيه معاني ما سبقه من الكتب: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾^(٣)، وأنه كلام الله، تكلم
الله به، وسمعه منه جبريل، وأنزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم،
وبلغه محمد صلى الله عليه وسلم أمته، وهو محفوظ بحفظ الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤)، لا يشبه كلام البشر، وهو كلام رب العالمين.
فتؤمن بكتاب الله، تتلوه حق تلاوته، تدبر معانيه، تقف عند أحكامه،
وتسلم بالمشابهة منها، تحكّم هذا القرآن وتحاكم إليه، وترضى بحكمه،
وتتأدب بآدابه، وتتخلق بأخلاقه.

ثالثاً: النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهي أن تؤمن بالإيمان
الكامل بأنه عبد الله ورسوله، وخاتم أنبيائه، نسخ الله به الشرائع، وختم
برسالته النبوات: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ﴾^(٥)، تؤمن بكل ما جاء به، تصدّق أخباره، وتنفيذ أوامره وتجنب

(١) رواه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٩٥، ح ٨٩ - (٢٧٣٤).

(٢) سورة الضحى، الآية ١١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٤) سورة الحجر، الآية ٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

نواهيه، وأن طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رِجَالًا مِّنْكُمْ يَكُونُ قَوْلُ اللَّهِ الْحَكِيمَ﴾ (١)، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٢)، تقتدي به في أحواله كلها في سنته القولية والفعلية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣) تُحَكِّمُ سنته، وتحاكم إليها وترضى بها وتسلم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤).

رابعاً: النصيحة لأئمة المسلمين وولاية الأمور أن تعتقد إمامتهم، وتطيعهم وتعينهم على الخير، وتذكر محاسنهم، وتنفذ ما أمروا به، وتترك ما نهوا عنه إذا لم يخالف شرع الله، تجمع القلوب عليهم على قدر استطاعتك وتحبب الناس إليهم، وتمتنع عن الخروج عليهم، ولا تصغي لأي ناقد يريد الحقد والبغضاء، ويفرق شمل الأمة، فإن السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف من أسباب استقرار الأمة واطمئنانها، واستقامة شؤون حياتها.

خامساً: النصيحة لعامة المسلمين تكون بالشفقة عليهم، والرحمة بهم، وبذل المعروف وكف الأذى، والبعد عن الغش والخيانة والخديعة.

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٤) سورة النساء، الآية ٦٥.

التطبيق العملي للنصيحة في واقع الحياة :

إن من واجب المسلم أن يطبق هذه النصيحة في واقع حياته وفي مجتمعه: فالأب ينصح أبناءه، يوجههم ويدعوهم إلى الخير، ويحبب الخير لهم، ويكون قدوة صالحة لهم، يقتدون به في صدق حديثه، ومحافظة على الصلوات، وبره بالأبوين، وصلته بالرحم وإكرامه للجار، يرون أخلاقه الطيبة وصفاته الحميدة فيقتدون به، قال جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١)، وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾^(٢)، وفي الحديث: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(٣). الزوجان ينصح أحدهما للآخر، فينصح الزوج لزوجته، يوجهها إلى الخير، وينهاها عن الشر، وينصحها نصيحة المحب الذي يريد لها الخير، ليعمر البيت على الخير والتقوى.

وتنصح الزوجة لزوجها، فتحذره من الشر والفساد، فالتعاون بين الزوجين، والتناصح بينهما، وتكميل كل منهما صاحبه من أسباب استقرار الحياة وسعادتها: ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٤)، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٥).

(١) سورة التحريم، الآية ٦.

(٢) سورة طه، الآية ١٣٢.

(٣) رواه أبو داود في سننه ١/ ١٣٣، ح ٤٩٥.

(٤) سورة النساء، الآية ١٩.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

والشريك ينصح لشريكه فيما بينهم من الشركات، فلا خيانة، ولا غش ولا خديعة، يقول الله جل وعلا في الحديث القدسي: «أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنَهُمَا»^(١).

ينصح رب الأسرة لأسرته عموماً، ومن تحت يده بالتوجيه للخير والتحذير من السوء.

ينصح الجار لجاره، فيحسن إليه، ويبذل المعروف ويكف الأذى، وينصحه إن رأى منه تقصيراً وإساءة، أو تخلفاً عن الصلاة أو فعل المنكرات، فالتناصح بين الناس خلق كريم يسلكه من أراد الله به الخير.

صاحب المصنع ينصح لمن تحت يده من العمال، فيعطيهم حقوقهم بلا نقص ولا بخس، ثم ينصح في عمله فيكون ما ينتجه موافقاً للمواصفات المعتمدة التي هي معتبرة في الصناعة، فلا غش ولا خيانة ولا تدليس.

الراعي ينصح لرعيته، فيسعى في تحقيق مصالح حياتهم، وتأمين حياتهم ومعيشتهم، ورفع معاناتهم، وكف الأذى عنهم، والسعي فيما يحقق مصالحهم في الحاضر والمستقبل.

كما أن على الرعية أن يهتموا أيضاً بالدعاء لراعيهم، وحب الخير له، وإعانتة على مسؤولياته؛ لأن التعاون بين الجميع من أسباب الاستقرار والاطمئنان.

المقاول في مقاولاته يكون ناصحاً في أعماله، فينفذ مشاريعه على المواصفات المعتمدة، فلا غش ولا تدليس، يراقب الله قبل كل شيء، ويعلم أن

(١) رواه أبوداود في سننه ٢٥٦/٣، ح ٣٣٨٣.

الافتتاحية ————— لسماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

الخلق لو غفلوا عنه فالله مطلع عليه، وعالم بسرّه وعلا نيته، فالمقاول المؤمن ينفذ المشاريع تنفيذاً سليماً صادقاً، سواء لوحظ أو لم يلاحظ عليه، فيعمل بصدق وإخلاص طاعةً لله وأداءً للأمانة، لا تراه كحال بعضهم ربما ينتهي المشروع اليوم، ثم عما قريب تظهر عيوبه وخلله ونقصه، مما يدل على أن هذا المقاول ما اتقى الله في عمله، وما راقب الله، ولو كان هذا المشروع يخصه هو شخصياً، لرأيت الدقة في التنفيذ وإحكام العمل في الحال والمستقبل؛ لكن لما كان هذا المشروع لغيره، أو كان مشروعاً عاماً للدولة لا يبالي به، ولا ينفذه على الوجه المطلوب، بل يغش ويخدع ويأخذ الأموال ظلماً وعدواناً، يأخذ الرشوة ويتساهل في المشروع العام حتى لتظهر عيوبه ونقصه وخلله وهو لم يكتمل بعد، كل هذا من الخطأ، وهو خلاف النصيحة الواجبة.

ينصح البائع في بيعه، يقول صلى الله عليه وسلم: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكُتِمَا مُحِطَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»^(١). المعلم ينصح لتلاميذه، يحب لهم الخير، يوجههم، يريهم بأقواله الطيبة، وسيرته النبيلة، فيقتدون به في القول الطيب، والعمل الصالح، وأداء الواجب. الكاتب يكون ناصحاً فيما يكتبه وينشره، بأن تكون كتابته كتابةً نافعة، مؤثرة تخدم المصلحة العامة، ليس فيها تحامل على أحد، ولا حط من قدر أحد، ولا انتقاص لأحد، ولا سخرية بأحد، بل هي كتابة يملئها عقل مؤمن قوي، يراقب الله ويتقيه.

(١) رواه البخاري في صحيحه ٥٨/٣، ح ٢٠٧٩، ومسلم في صحيحه ١١٦٤/٣، ح ٤٧ - (١٥٣٢).

رجل الإعلام ينصح في إعلامه، فيقول الحق ويتحرى الصدق، وليس من الإعلام المسلم من يقول الكذب ويغرد بالأكاذيب والأباطيل والأراجيف، والإشاعات الباطلة التي لا أصل لها، فهناك من الإعلاميين من يستحل الكذب وينشر الأكاذيب التي يكذبها الواقع، وكل ذلك لأجل نيل الشهرة بين الناس، ولو كان ذلك بالكذب والافتراء ومخالفة الحقيقة.

إن العالم لينصح بعلمه فيعمل بعلمه، وينشره، فإن الله أخذ الميثاق على أهل العلم أن يبينوا شرع الله، قال جل وعلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾^(١).

الخطيب في خطبته ينصح لعباد الله، فتكون خطبه توجيهية تربوية صالحة، معتمدة على الكتاب والسنة، لا على الأكاذيب والأباطيل، يوجه الخطيب بخطبه الناس إلى الخير، ويؤملهم في الخير، لا يئسهم ولا يقطّهم من رحمة الله، ولا يهون عليهم المعاصي والسيئات؛ بل ينصح نصيحة قيمة؛ لأن منبر الجمعة إنما شرع للتوجيه والتربية والدعوة إلى الخير والهدى.

المفتي في فتاويه يتقي الله ويراقب الله وينصح لمن يستفتيه بما يحث على الخير والصالح، يبين الحق، لا يهمه أن يرضى المستفتي بما يقول، إنما يهمه أن يبلغه شرع الله، فيقول: هذا حكم الله، قال الله وقال رسوله، حتى يكون هذا المستفتي على قناعة من تلك الفتوى، فيتلقاها بالقبول.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٧.

ضوابط النصيحة :

إن لهذه النصيحة ضوابط لا بد من مراعاتها حتى تكون موافقة لشرع الله وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم.

فمن تلك الضوابط :

أولاً: أن يكون الناصح مخلصاً لله في نصيحته، ليست نصيحة رياء ولا سمعة، ولا إثبات وجود وشخصية وشهرة، ولا أن تطير الصحف بكلامه وقيله وقاله؛ بل يعلم الله منه أنه أراد الخير بمن نصحه، فمن أخلص لله في نصيحته وكان هدفه وجه الله والدار الآخرة فإن الله يوفقه بأن تقبل نصيحته وتؤخذ بالقبول.

ثانياً: أن تكون عالماً بحقيقة ما تنصح به، فلا تنصح بشيء يخالف الحق، تأكد من نصيحتك، هل هذا الموقف يقتضي هذا أم لا؟ فإن لم تكن عالماً ربما أشرت بجهل، فلا بد من العلم بحقيقة ما تنصح.

ثالثاً: لا بد أن تكتم هذه النصيحة سرّاً بينك وبين من نصحته، فلا يكون هدفك فضيحته، ولا هتك أستاره، ولا تنشر عيوبه، بل هدفك إصلاحه واستقامته، إذاً فلا بد أن تكون النصيحة سرّاً بينك وبينه، لاسيما مع المسؤولين ذوو الشأن، فينبغي لك أن تكتم النصيحة، وأن تكون مشافهة إن تمكنت، أو بطرق سليمة سرية، ليس فيها نشر ولا إشاعة ولا هتك للأستار، إنما هي نصيحة لله.

أما الذين يقولون: نصحنّا، وقلنا، وتحذّثنا، وأخبرنا، ونهينا.. إلى آخر ذلك، هؤلاء - هداهم الله - مع ما قد يحسن الظن بهم، لكنهم خالفوا الطريقة الصحيحة للنصيحة، وهي الكتمان والإسرار بها، فهي من أسباب قبولها وحسن تأثيرها.

رابعاً: أن تختار الأسلوب المناسب في الحديث: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»^(١)، فكلُّ تتحدَّثُ معه على قدر مقامه وحاله، وأن تختار الزمان والمكان المناسب؛ لأن المقصود من النصيحة النفع العام وإيصال الحقيقة. ثم إن لم تُقبل نصيحتك، فما دامت هي خالصة لله، فإن الله سيثيبك عليها، فليس من لوازم النصيحة أن تُقبل، فإن رسل الله منهم لم يتبعه من قومه أحدٌ، وليس ذلك تقصيراً منهم في نصيحتهم ولا في دعوتهم؛ لكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

فعليك بالنصيحة الصادقة الهادفة الخالصة لله بالأسلوب المناسب، ثم فوّض الأمر لله، يتولى الله عباده، فأنت أقمت الحجة، وانتهت مسؤوليتك، أما نشرها وبث الإشاعات عنها والتحدث عنها والتكلم بها، بدعوى أنها إصلاح.. إلى غير ذلك، فهذه طريقة المرائين الذين أرادوا بأعمالهم غير الله، أرادوا به الدنيا وزينتها: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾^(١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾.

أسأل الله للجميع الإخلاص في القول والعمل، إنَّه على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(١) رواه أبو داود في سننه ٤/ ٢٦١، ح ٤٨٤٢.

(٢) سورة هود، الآيتان ١٥، ١٦.